سعد « ليس سوى تمجيد لجوهر ارتباطها بالارض والثورة » ص١٢٧ ٠ وهي من الروايات التي اثارت « جدلا حول شكلها ، وتتفاوت ردود فعل قرائها ما بين متحمس شديد الحماس ، وبين معتقد بأنها اجتهاد متواضع لا يرقى الى مستوى الرواية » ص ١٣٢ ٠ وترى رضوى عاشور ، ان الجانب التعليمي في الرواية « صفة من صفات الادب الاشتراكي » ٠

وعلى الرغم من كتابة الروايتين ، ام سعد وعائد الى حيفا ، في الوقت نفسه ، « الا ان بينهما فارقا كبيرا في المضمون والشكل والمستوى التقني » ص ١٣٨ ٠ فعائد الى حيفا تقدم (شخصيات من الطبقة الوسطى الفلسطينية ، التي لم تفقد وضعها الطبقي بفقدها الوطن » ، وتمتاز ببناء « عضوي » ٠ ومع ذلك تظل « رواية محدودة فنيا ، مكتوبة على عجل ، فيما يبدو فتجنح لنقل الواقع بشكل ذهني لا يصل في الغالب الى التناول الوجداني ، الذي يخلق للفن الجديد » ص ١٤٤ ، وتقدم « لنا الشخصيات كأدوات للحدث ، وكأنها شخصيات في قصة قصيرة ، فلا نراها في اكتمالها الانساني » ص ١٤٤ ٠

الفصل السادس : معجزة المعذبين في الارض :

ناقشت في هذا الفصل ، مسرحية الباب (١٩٦٤)، ورواية الاعمى والاطرش فمسرحية الباب « عمل فلسطيني من الاعمال القليلة جدا لغسان كنفاني ، التي لا يتناول فيها جانبا من جوانب القضية الفلسطينية» ص ١٥٢ ، فهي تحمل «اصداء وجودية واضحة ، ومحاولة لبناء بطل تراجيدي على غرار اوديب سوفوكليس ، وان كان يستمد جذوره من الاسطورة العربية » ص ١٥٣ ٠

اما رواية « الاعمى والاطرش » ، التي لم تستكمل ، فتعتبرها « رسالة نضالية في شكل فني راق » ص ١٧٣ ٠

الفصل السابع : وصار ندا :

هو خلاصة ما توصلت اليه الناقدة رضوى عاشور من الفصول الستة ٠ وترى ان كتابات غسان من الادب القومي « وهو الادب الذي ينشأ في مراحل نهوض الامة وتماسكها ، ويعمل على تقديم وتجسيد جوهر الجماعة ، واكثر السمات تأصلا فيها » ص ١٧٨ ٠ وفي تعامله مع الماضي ، ينتقل غسان من مستويات المرارة والندم ، الى المنظور التاريخي « فيتمكن من رؤية العلاقة الجدلية بين الماضي والحاضر ، ولا تصبح اللحظة وجودا معزولا لا امتداد له ، بل تصبح استمرارا لما سبق يحمل بذور الاتي من الايام » ص ١٨٠ ٠ وتعتبر ان اهم سمات عالم غسان القصصي والروائي ان هذا العالم يزخر بالرموز الدالة ، وترى انه يستخدم « رموزه في سياق واقعي احيانا ، فيعتمد الشكل التقليدي في البناء والسرد ، مع اضافات طفيفة هنا وهناك ٠٠ وفي احيان اخرى يستخدم هذه الرموز في سياق تجريبي يعتمد على اسلوب تيار الشعور او ينحو الى التجسيد والتجريد وصولا الى الكثافة الشعرية » ص ١٨٣ ٠

ومن حيث الشكل ، تستنتج الناقدة ، ان اساليب غسان متنوعة ، فقد استخدم البناء العضوي التقليدي في (عائد الى حيفا) و (الاعمى والاطرش) ٠ واستخدم البناء الملحمي في « ام سعد » و « العاشق » ، ومزج بين الشكلين في « رجال في الشمس » ٠

وعلى العموم ، فانها تعتقد ، ان غسان كنفاني « من اوائل الروائيين العرب الذين بدأوا بمواجهة انسانية الفلسطيني٠ وحين يواجه الكاتب انسانية شخصياته ، فلا يمكن ابدا ان يقدمهم في شكل مسطح